نحو ذاتية دعوية فاعلة

خالد الدرويش

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

مقدمة

الحمد لله رب العـالمين القائل في كتابه الكــريم مخاطبًا رســوله الأمين: ﴿**فَقَاتِــلْ فِي سَــــبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَــــكَ وَحَــــرِّضِ الْمُــــؤْمِنِينَ**﴾ [النســـاء: 84]، والقائـل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِـيتُمْ بِالْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا مِنَ الْآَخِـرَةِ**﴾ [التوبــة: 38]، ثم الصــلاة على رسول الله سيد المتحــركين الـذي لم يهـدأ ولم يقر له قرار، منذ أن أُمر بالتبليغ، حــتى غادر هذه الحيـاة الـدنيا، وعلى آله وصـحبه، ومن سـار على هديه بـالتحرك لنصـرة هـذا الدين. أما بعد:

إن أول دوافع المبادرة الذاتية التي يجب أن يتذكرها الداعية المسلم، هو أن يعلم:

أولاً: أن مناط التكليف فردي.

ثانيًا: أن كل فرد سيحاسب يوم القيامة فردا.

ثالثًا: وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

رابعًا: وأن الحساب بالثواب والعقـاب لا يكون إلا فرديا.

ومن الإيمـــــان بهـــــذا المنطلق يجب أن ينحصر تفكير الداعية المسـلم فيما يجلب له الأجــر، ويقربه إلى الطاعــة، دون أن يكــون تابعًـــــا، وأن يمتلك زمـــــام المبـــــادرة إلى الطاعــات، دون الالتفــات إلى عمل فلان أو قوله، ولا ينتظر الإذن بالعمل من شخص ما، إلا في الضرورة القصوى.

والمســـــلم في نفس الـــــوقت يجب أن يجعل رســول الله ﷺ قــدوة عملية له أمــام عينيــه، ولا يجعل الأشــخاص الآخــرين – أيا كــانوا – مثــالا لــه، فقد يفتح الله عليه أكـثر من الآخرين، أو يوفقه الله إلى عمل يتفــرد به دون غــيره، فلله في خلقه شــؤون والله يختص برحمته من يشاء وكيفما شاء.

أهدافي من الرسالة

أولاً: بيـــان أن المبـــادرة الذاتية للعمل لهـذا الـدين أصل في المسـلم، وأنها صـفة من صفات المسلم الحق، وأنه محتـاج إليها

في العمل اليومي.

ثانيًا: أنها وسيلة ناجحة لنشر هذا الدين عقيدة ودعوة.

ثالثًا: تصحيح لمسار بعض الدعاة الـذين يعتمــدون في عملهم، وتنفيــذاتهم اعتمــادًا كليًا على الخطــــــط، من نصح وإرشــــــاد وتوجيــه، دون الاعتمــاد على أنفســهم في إيجاد منافذ للعمل، أو اتخاذ زمـام المبـادرة إلى الحركة والعطــــاء، مما أدى هـــذا إلى الفتور عند بعضهم.

رابعًـا: لما وجــدت من ضــعف التفاعل الذاتي لدى بعض أفراد الصـحوة الإسـلامية لنشر هذا الــدين, أدركت أنه لابد من طــرح هـذه القضـية، بقـوة في مجـالس ولقـاءات أفراد الصحوة الإسلامية، حـتى يتولد الحس الــدعوي، الــذاتي في أنفســهم للعمل يــدا واحدة في سبيل النهوض بالمجتمع المسلم ليتـولى مركـزه السـامي الـذي فـرط فيـه، وأعطاه لغيره، فالعمل من أجل هـذا الـدين مسؤولية الجميع.

خامسًـــا: إشـــاعة روح الجدية والهمة

الذاتية في أفـراد الصـحوة الإسـلامية، فـإن الهمة تـدفع إلى القمـة، والعمل يفتح آفـاق العمل، والمرء يتعلم من تجارب الحيـاة في أيــام ما لا يتعلمه في قاعــات الدراسة في سنين؛ فالحياة هي المدرسة الكبرى.

سادسًا: بيان أن المبــادرة الدعوية فيها فوائد عديدة منها:

أ- زيادة رصيده من الخـير، والـدال على الخير كفاعله.

ب- زيادة رصيده من الخبرة فتصبح لديه خـبرة واسـعة في كيفية التعـارف، والتـآلف وجذب القلوب.

ج- مــؤازرة المــدعوين للداعيــة, لهــذا طلب ســيدنا موسى من المــولى عز وجل أن يجعل له وزيرًا من أهله فقال: ﴿**وَاجْعَـلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**﴾ [طه: 29] أي: معينا وظهيرًا على التواصي بالحق.

وقفات لا بد منها

أخي الحبيب:

قبل الـــدخول معك في صـــلب هـــذه

الرســــــــــالة أحببت أن أقف معك بعض الوقفـات، الـتي لابد لكل داعية مسـلم أن يلم بها علمًا، حتى تنطلق وأنت على بصيرة من أمرك. وهذه الوقفات هي:

الوقفة الأولى: وهي أن الــدعوة إلى الله تعالى، والعمل على إقامة الحق وزهق الباطل واجب على كل مســلم ومســلمة، وأن هذا الواجب يؤدي إلى صورتين:

أ- الصـــورة الأولى: بصـــفته فـــردًا مسلمًا: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِــيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوســف: 108].

ب- الصورة الثانية: بصـفته فـردًا في مجموعة صـالحة تـدعوا إلى الله تعـالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَـدْعُونَ إِلَى الْخَيْـرِ**﴾ [آل عمران: 104]، فاستشعار المسـلم لفريضة الــــــدعوة، يبعث في النفس الهمة للعمل والحق على التنفيـذ، ذلك يعـني أنه لا تـراخٍ في الفريضة ولا نكوص عن الواجب.

الوقفة الثانية: وهي أن الدين لا يقوم ولا ينتشر إلا بالجهد البشـــــري، وبالطاقة

التي يبذلها أصحابها، يقول صاحب الظلال رحمه الله: إن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر أنفسهم، وفي حدود طاقاتهم البشرية، وفي حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية.

الوقفة الثالثة: أن للذاتية عدة جوانب منها: الإيمانية والأخلاقية، والثقافية والخيرية، وسوف اهتم بالجانب الدعوي منها، المتعلق بالتأثير في الأفراد، والمجتمعات، دون الجوانب الأخرى، لقلة اهتمام شباب الصحوة بهذا الجانب الذي هو وظيفة الأنبياء، والرسل وثمرة الإيمان والعلم.

الوقفة الرابعة: إن العمل الدعوي المنظم والمخطط له مسبقًا أجدى في تحقيق النجاح، وأسرع في قطف الثمار.

الوقفة الخامسة: إن من يهديه الله على يديك - أيها الداعية الذاتي - إنما هو كلبنة فكت من بناء الجاهلية ووضعت في بناء الإسلام، وهو خسارة للشيطان وأعوانه، وكسب للرحمن وأنصاره.

الوقفة السادسة: إن أية كلمة يقولها الداعية للمدعو لا تذهب هباءً منثورًا، إما تدخل في مكونات المدعو ويختزنها عقله، وقد يظهر أثر كلمة قيلت قبل سنوات بفعل موقف محرك، أدى إلى استرجاع تلك الكلمة وتلك النصيحة.

الوقفة السابعة: أن الأجر والثواب يقع بمجرد الدعوة والتبليغ، ولا يتوقف على الاستجابة؛ ولذلك فقد وجه الله تعالى رسوله محمدًا [illegible] إلى هذا المعنى، عندما أمره بالدعوة والتبليغ، ولم يطالب بالنتيجة فقال تعالى: [illegible] [الشورى: 48].

** ولا يعني هذا أن الداعية غير مطالب ببذل قصارى جهده، واستخدام أحسن ما يستطيع من الأساليب والوسائل.

المراد الذاتية الدعوية

الذاتية الدعوية: هي انطلاقة المؤمن،

ومسارعته للعمل الدعوي، بحـافز ذاتي من نفسه للعمل لهـذا الـدين دونما طلب من أحد، أو متابعة، بل هو السعي؛ لطلب الأجر والمثوبة من الله.

منطلقات الدعوة الذاتية عند المسلم

المنطلق الأول: العمل الفردي العام:

وأقصد بذلك: أن ينطلق المسلم بمفرده في ميـدان الـدعوة إلى اللـه؛ لنشر الخـير لعمـوم المسـلمين، وذلك لأن مسـؤولية الأمر بالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، واجب شرعي على كل مسلم، لا يسقطهما عنه أي اعتبار. وهـذا العمل الـدعوي العـام أصل من أصول هذا الدين؛ إذ بعث الرسول ﷺ للناس كافة، قال تعـالى: ﴿**وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبيـاء: 107]، ولم يبعث لطبقة معينة من الناس.

المنطلق الثاني: التعاون مع الصحبة الصالحة:

وأقصد بـذلك: أن يقـوم الداعية المسـلم

بصفته فردا في مجموعة صالحة، لنشر دعوة الله، وتبليغ دين الله قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]، أو تقول هو: أن يحاول كل مسلم عامل عن طريق الدعوة الفردية، أن يُدْخِل في الهداية والاستقامة أخا جديدا، في مدة يحددها، ويفكر في هذه المحاولة، ويعزم عليها، ويبذل ما في طاقته من جهد وتضحية.

هذه هي منطلقات الذاتية للعمل الإسلامي بين دعوة عامة حتى تبقى قضية الإسلام ومعانيه العامة حية في الأنفس، غير مستغربة في القلوب، ودعوة جماعية حتى يتضاعف عدد العاملين للإسلام، الحاملين لراية الجهاد في سبيل الله، وإعداد جيل متميز يتحمل تبعات الدعوة وينذر نفسه لنشرها.

مظاهر الذاتية عند المسلم

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

من المظاهر الذاتية:

1- أن يجد المسـلم الداعية راحته في العمل والبـذل والعطـاء: فهو يجد أنسه وسـروره، وفرحته في نصر يصـيب الإسلام، أو خير يتحقق على يديه، أو واجب يوفق إلى أدائـه، ويحسن بلـذة غـامرة تغمـره، إذا هو أنفق جل وقته في أمـور الدعوة.

* يقـول صـاحب مـذكرات الـدعوة والداعية واصفًا صاحب الذاتية الفاعلة:

«فهو دائم التفكير، عظيم الاهتمـام على قدم الاستعداد أبدًا إذا دُعي أجاب، أو نودي لبى غُـدُوَّه ورَوَاحـه، وحديثه وكلامـه، وجـده ولعبه، لا يتعـدى الميـدان الـذي أعد لـه، ولا يتناول سوى المهمة التي، وقف عليها حياته وإرادتـه، يجاهد في سـبيلها، تقـرأ في قسـمات وجهه وتـرى في بريق عينيـه، وتسمع من فلتات لسـانه، ما يـدلك على ما يضـطرم في قلبه من جـوىً لاصق وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية وغاية بعيدة».

2- أنه يعيش للإسلام بكليته، ويوجه

حياته من أجلــــــه، ويســــــخر كل طاقته وإمكاناته لما يعز سلطانه، ويرفع بنيانه.

«نحن نريد نفوسا حيــة، قويــة، فتيــة، وقلوبًا جديدة خفاقة، غيورة ملتهبة، وأرواحا متطلعة متوثبة».

3- أنه شــديد الحــرص على هداية النـاس وتعليمهم وتـزكيتهم مقتـديا بسـيد الدعاة عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى مصورًا صفة الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿**إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ...**﴾ الآية [النحـل: 37]، فـالحرص على هداية النـاس سـمة أصيلة في شخصية الرسول ﷺ، لـذا تمثل بها الداعية الــذاتي، وكما قــال أحد الســلف مصــورًا حرصه على هداية النــاس بقولــه، «وددت أني قرضت بالمقاريض، وأن هـؤلاء الناس أطاعوا الله».

4- أنه لا يهـــدأ من التفكـــير في مشـــاريع الخـــير الـــتي تنفع الإســـلام والمسلمين.

5- أنه دائم الاتصـــال بإخوانه في الخير والدعوة: حتى يتزود منهم، لينطلق

مـرة أخـرى العطـاء، والعمل لهـذا الـدين، متمثلاً الآية الكريمة: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَـكَ مَـعَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَـدَاةِ وَالْعَشِـيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ [الكهف: 28].

6- أنه يدعو إلى الله في كل مكان

وفي كل الظـــروف والأحـــوال وفي كل البيئات: وذلك؛ لأن النبي ﷺ نجـده يـدعو في جميع الأمـاكن والأزمـان والأحـوال فـوق الجمل وفي المسـجد والطـرق والسـوق والمنـازل وفي المواسم وحـتى المقـبرة وفي الحضر والسـفر في صـحته ومرضه وحيثما يزور أو يـزار وكـان يوجه دعوته إلى من أبغضوه ومن أحبوه؟

* فصاحب الـدعوة الذاتية له في رسـول الله ﷺ قدوة حسنة في ذلك.

7- أنه كثير الهموم والتـألم لحـال المسـلمين: وما يجيـدون من ظلم وعنت وتقـديم الحلـول والاقتراحـات الـتي تعز الإسلام والمسلمين. كما قـال أحد الـدعاة: «ليس أحد يعلم إلا الله كم من الليـالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه

في مختلف حياتها ونحلل العلل والأدواء ونفكر في العلاج وحسم الـــداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إلى حد البكاء».

8- الداعية الذاتي دائم النشاط والعطاء والاتصال بالناس.

فمن سـمة المـؤمن الداعية إنه ذو حركة نشيطة دائبة مستمر فهو يبلغ الأمانة ويـؤدي الرسالة وينصح للأمة فالداعية يخالط الناس، ويصبر على أذاهم ليدعوهم إلى الله تعـالى، وفي الحـديث: **«المـؤمن الـذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من الـذي لا يخالط النـاس ولا يصـبر على أذاهم»**. [رواه ابن ماجـه]، قـال أحد الـدعاة: «أن تكـون عظيم النشـاط، مـدربًا على الخـدمات العامـة. تشـعر بالسـعادة والسرور إذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس».

ميادين الدعوة الذاتية

«أن تعمل على نشر دعوتك في كل مكان تذهب إليه».

هــذه الميــادين الــتي يمكن للفــرد أن يمارس نشاطه الدعوي من خلالها هي:

1- محيط الأسرة: من زوجــة، وأولاد، وأقارب، وأرحام.

2- المسـجد: فالمسـجد سـاحة رحبة للعمل النشــط، وميــدانًا فســيحًا للتحــرك الــدؤوب، فهو مركز تجمــع، ونقطة انطلاق ومكان عبادة، وميدان تربية وعلم وتوجيه.

3- المدرسة والجامعة ومكـــــان العمل.

4- الحي الـــذي يســكنه الداعية والأحيـاء والمجـاورة لـه: على المسـلم أن يعمل بشــكل منظم في الحي، والوظيفــة، وفي العمــل، وفي كل مجـال، للعمل لهـذا الــــــدين، إذ ليس عند الداعية وقت إلا للدعوة.

5- التجمعـــات الأســـرية العامة والخاصة.

6- القـــرى والهجر والبـــوادي ومخيمات الحجاج.

7- الأندية الرياضــية: وغيرها كثــير، والميدان فسيح للدعوة إلى اللــه، وما على الداعية إلا التبليغ، ولا يــترك الفرصة تفـوت من بين يديـه، لعل الله تعـالى يكتب له أجر الكلمة المعطــاة، الــتي لا يلقي لها بــالاً، فترفعه درجات، والموفق السعيد من وفقه الله لكلمة الخير التي تنشر، فيكتب الله له أجرها، وأجر من يعمل بها إلى ما شاء الله.

* إن حضـور الداعية في المناسـبات من الأفراح، والأتراح، والأعيـاد، يفتح له ميـادين للــدعوة والخــير، ويقــدم له فرصًــا طبيعية للاتصال بالناس، وكسب ودهم.

«فالداعية الحق ليـترك أثـرًا صـالحًا في المكان الذي ينزل فيه».

عناصر التأثير في الآخرين

من الأمور الهامة الـتي ينبغي للداعية أن يهتم بهــا، وينتبه إليهــا: عناصر التــأثير في الآخرين وتتخلص فيما يأتي:

1- الميل العـــــــــاطفي والمحبة القلبية للمدعو: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيـظَ**

الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمــران: 159]، فالداعية لا يكسب قلب مـدعوه إلا إذا أحبه، وشعر منه العطف والرفـق، وحب الخير له.

2- القـــدوة الســـلوكية (الســـيرة الحســـنة): هي وســيلة فاعلة في التــأثير علي النـــاس، وجـــذبهم إلى الخـــير: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4].

3- الإقنـــــــــــاع العقلي والحجة العلمية: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِـالَّتِي هِيَ أَحْسَــنُ**﴾ [النحل: 125].

4- تفاعلاته الدعوية (النمـــــــــوذج المتحـــــرك): من أهم عوامل التـــأثير هو ظهور الداعية في المجتمع بظواهر الاهتمــام لهذا الدين، والحماس لهذه الدعوة. كما قــال الصديق ﷺ: «أينقص الدين وأنا حي».

فالداعية لا يفكر إلا في الـــــــدعوة، ولا يفرح إلا للدعوة، ولا يحزن إلا على الدعوة، ولا يبكي إلا على الدعوة.

5- طريقته التشـــويقية في طـــرح أحكام الإسلام وقضاياه من خلال الأســلوب

الحسن والعـرض المبسط الـذي يصل إلى الـروح، والعقل والقلب، قـال الله تعـالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].

«إن من نجاحك أيها الداعيـة: أن تجعل دعوتك مسألة حيوية حارة، يتحدث بها الناس في مجالسـهم، ومنـازلهم مع أصـدقائهم وأهليهم، فيلقى الرجل أخـاه فلا يحدثه إلا عنها، ويزور الصـديق صـديقه فتكـون أقـرب المسـائل إلى حـديثهما، ويسـمر السـامرون فيدور جدلهم حولها».

هذه بعض عناصر التـأثير في المـدعوين، الـتي ينبغي للداعية التحلي بهـا؛ ليكـون نبراس خير ونورًا للآخرين.

وسائل اكتساب الذاتية الدعوية

أولاً: التميز الإيماني والتفوق الروحاني:

لابد أن ندرك أن أول أساسيات المبادرة والعطاء حسن الصـلة بالله تعـالى، وعظيم الإيمان بـه، وجميل التوكل عليـه، والخـوف

منـه، وهكـذا كـان السـلف الصـالح عنـدما أخلصوا لله. كـان سـمتهم ورؤيتهم موعظة مـــؤثرة، وأن الواحد منهم ليقـــول: الكلمة يهـدي بها الفئـام من النـاس، فقـوة الصـلة بالله تجلب التوفيق والتــأثير في الآخــرين، كما كان الرجل الصــالح محمد بن واسع إذا رؤي ذكر الله.

ثانيًا: الزاد العلمي والرصيد الثقافي:

إن التمــــيز الإيمــــاني لابد أن يعضــــده الجانب العلمي. لـذا علينا أن نفهم الإسـلام بشــــموله، ونقف على حقائقه وأحكامــــه، ونعني بقواعده، وأصـوله، وأن نتدارسه من مصدريه الكتاب، والسنة، «فـاعلم أنه لا إله إلا الله وأســـتغفر لــــذنبك» فالإســــلام له خصائص تمـيزه عن غـيره، فينبغي للمـؤمن الداعية أن يتعـــرف عليهـــا، ويستشــــعرها لتوجد في نفسه شعورًا بعظمة دينه، وزيف ما سواه، ليتحرك من أجلـه، ويكـون الـدين كله لله.

فإذا توافر للداعية رصيد علمي مناسـب،

وزاد ثقــافي جيــد، كــان ذلك عونًا له في دعوتـه، ورافـدا من روافد نجاحـه، ومبادرته الذاتية.

ثالثًا: معرفة فقه الدعوة والعمل للإسلام:

لابد ابتــداء معرفة الــدفاع للحركة لمن يتحرك. هذا الداعية، فمـتى ما اتضح الهـدف من التحرك وهو: رضا الله، ونصـرة دينه ثم الجنـــة، زادت الذاتية الدعوية والعطـــاء، فوضوح الهدف من شــأنه أن يجعل الداعية لا يهدأ حتى يتحقق الهدف.

رابعًا: استشعار الأجر:

وهذه مسألة ضــرورية وعامل رئيس في الاندفاع نحو: العمل، والدعوة الذاتية، ولعل هذا هو السر في تبيـان أجر بعض العبـادات حـتى يكـون دافعًا للعمـل، والعطـاء. فـإذا عرف صـاحب الذاتية أن كل حركة وسـكنة يتحركها المهتدي، وكل تسبيحة أو ركعـة، أو سجدة يفعلها، وكل إحسان يجريه الله على يديه فإنما يكون في ميزان أعمالــه، وأن له مثل أجـره، مصـداقًا لقـول رسـول الله ﷺ:

«الــدال على الخــير كفاعله» فإنه لا شك سيتحرك الحركة الذاتية التي تجلب له هذا الخير الذي يتنامى يومًا بعد يوم.

خامسًا: النظر في سيرة الرسول ﷺ وأحوال السلف والدعاة مع العمل للإسلام:

إن المتتبع لسـيرة سـيد الـدعاة عليه الصلاة والسلام وأحوال السلف الصالح، والدعاة مع العمل للإسلام، له دور كبير في إشعال الهمة، واكتساب الخبرة، وإيقاظ الحماسة في قلب المرء المسلم، لاستقلال وقته وجهده للعمل؛ لنصرة هذا الدين.

سادسًا: استشعار أن الجنة محفوفة بالمكاره:

لـــذا يتطلب منه طاقة وهمة عاليـــة، تتناسب مع ذلك المطلب العــــالي، وهو الجنة، فإذا عرف المسلم هذا سوف يجعله يتحرك التحرك الذاتي، للوصول للهدف. قال الله تعالى ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُــرَّةِ أَعْيُنٍ جَــزَاءً بِمَا كَــانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: 17].

سابعًا: حمل هم الدعوة للعمل

للإسلام:

إن انتمائي للإسـلام يجب أن يجعل مـني صـاحب رسـالة، وهم في الحيـاة، ويفـرض عليَّ كذلك أن أعمل ليكـون المجتمع الـذي أعيش فيه مســـلمًا، ملتزمًا بقـــوانين الله تعالى، إنه لا يكفي أن أكون مسلمًا وحـدي، دونما اهتمام بمن حولي.

ثامنًا: المعايشة الجماعية:

من أهم عوامل اكتساب الذاتية الفاعلة: (المعايشة الدعويــــــــة)؛ فالجماعية دافع للحركة، وتوظيف الداعية لملكاته وجهـوده، وطاقاته في خدمة دعوته ونشر دينه بعكس الفردية والانعزاليـــة، فـــإن المـــرء يشعر - غالبًا - معها بالفتور والكسل.

تاسعًا: الدعاء:

إن العمل لهـذا الـدين هو هبة ومنحة من الله يمن بها على من شـاء من عبـاده، وما دام الأمر كذلك فالجأ - أخي المسـلم - إلى ربك ومـولاك، واسـأله بقلب خاضع ولسـان صادق، وجوارح خاشعة، أن يرزقك المبادرة والعمل لهـذا الـدين، والتضـحية من أجلـه، فهو المســؤول أن يقـــوي إرادتنـــا، ويعلي

همتنا، وحركتنا لهذا الـدين. قـال الفـاروق في دعائــه: «اللهم إني ضــعيف عن العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها».

الوسائل الدعوية للذاتية الفاعلة

الوسيلة: فكرة يراد إيصالها للناس.

الأســلوب: طريقة لعــرض الفكـــرة للناس.

مثال:

الوسيلة: الشريط الإسلامي.

الأســـلوب: أ- هديـــة. ب- مسابقة.

ج- إعارة. د- إعلان.

*** بعض الوسائل الدعوية الفردية.**

1- الكلمة الهادفة سواء كانت تلك الكلمة:

أ- محاضـرة. ب- درس يـومي. ج- خطبة.

د- موعظة. هــ- نصـيحة شخصـية انفرادية.

2- الكتاب أو الكتيب:

إن الكتاب من أهم وسـائل نشر الـدعوة والخير، فهو يخـاطب العقل والعاطفـة، معًا فيختـار الداعية الكتـاب المناسب للمـدعو، على حسب مســتواه المعــرفي، والعقلي؛ ليكون تأثيره أقوى في نفسية المدعو.

3- الشريط الإسلامي:

خاصة مع الناس الذين لا يحبون القراءة، فيختار لكل شخص الموضوع الذي يناسبه.

مثال:

إنسان تجد فيه غفلة وتعلق بالدنيا تهـدي له شريطًا يذكره بالآخرة والموت؟

* أن يركز الأخ الداعية الفاعل على عدم خلو ســـيارته من مجموعة مناســـبة من الأشـــرطة، والكتيبـــات، لاســـتخدامها عند الحاجة.

4- البحث:

إن البحث مفيد فائـــــدة جليلة في نشر الدعوة، ولهذا ينبغي أن يهتم الداعية به.

مثال:

قد يلاحظ الداعية في المدعو إهمالاً في المحافظة على إقامة الصـــــلوات الخمس في المســاجد جماعــة، فيطلب الداعية من المـــــدعو بكتابة بحث عن أهمية صـــــلاة الجماعة في المســـاجد، ومنزلتها وثوابهـــا، والسلبيات المترتبة على تركها وأهمالها.

5- توزيع ونشر المطويات:

وهي عبـــارة عن بضع صـــفحات تعـــالج موضوعًا معينًـا, وميزتها أنها من السـهل أن يقرأها الإنسان في دقائق معدودة.

6- إشاعة كل عمل إسلامي:

يـراه الداعية أو يسـمع بـه، والـدال على الخير كفاعله.

7- التأليف والتصنيف:

وهـذه الوسـيلة من الوسـائل الـتي يبقى ثوابها دائمًا لا ينقطع، فقد جاء في الحديث: **«إذا مـــــات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به وولد صـالح يـدعو له وصـدقة جارية»** [رواه مسلم].

8- الرسالة:

تعني أن يقوم الداعية بكتابة رسـالة إلى المـدعو يـدعوه إلى فعل الخـير، أو تـرك الشر، ممزوجة بالعاطفة والوجدان القلبي.

فالرسـالة أسـلوب من أسـاليب الـدعوة والـتي يجب على الداعية أن يسـتخدمها، فقد ينجح هـذا الأسـلوب مع نوعية من النـاس، فالرسـالة لها تـأثير عجيب عنـدما يقرأها الإنسان في تمعن وتروٍّ.

9- شكر كل من ساهم في دعم الدعوة والثناء عليه:

من خلال: أ- الهاتف. ب- الرسالة.

جـ- الفاكس. د- الإنترنت.

«وفي هـذا العمل تشـجيع له على مواصلة العطاء الدعوي».

10- التفكير فيما ينفع الدعوة والتخطيط لها:

إن أول خطوة للعمل الجاد هي التفكـير، لـذا يلـزم على الداعية أن تكـون له جلسة تفكر؛ لإيجاد الجديد من الوسـائل الدعويـة، أو تطوير للموجود.

11- ومن أهم الوسائل الدعوية المعنوية التي يمكن أن يباشرها الداعية إلى الله:

(الـدعاء للمـدعو بـأن يهديه الله تعـالى ويشرح صدره ويفتح عليه).

وهـذا أسـلوب قـرآني قـال تعـالى: ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾ [الأعراف: 89].

وأسـلوب نبـوي قـال ﷺ في دعائه شـفقة على أمته: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**» [صحيح البخاري].

12- تشجيع كافة أعمال البر والخير:

ولا سيما في مجـال الـدعوة ونشر العلم وتقديم الخدمات.

13- إظهار المحبة والمودة في المقابلة والمهاتفة والدعاء للشخص المقابل بأدعية متصلة تؤثر في نفسه:

مثل: بلغك الله أعلى منازل الجنة؛ فهي وسيلة للتآلف وزيادة المودة.

14- طرح مشاريع خيرية دعوية في المجالس العامة أو الخاصة:

مثل:

أ- كفالة داعية. ب- تفطير صائم.

ج- كفالة يتيم. د- بطانية الشتاء.

هـ- وقف خيري.

وفي هذا الطرح فوائد:

1- دعمها بالـــــدعاء. 2- دعمها ماديًا.

3- معرفة النــاس لها وتفــاعلهم معهــا، ونشر الحس الدعوي لدى المدعوين.

4- إشادة بالعالمين وتثبيت لهم.

15- الهداية الهادفة:

وأقصد بذلك أن تكـون الهدية فيها فائـدة للمدعو.

مثل:

1- إهداء كتاب أو شريط، أو اشتراك في مجلـــة، أو مصـــحف مكتـــوب عليه اسم المُهْدَى إليه.

2- سد النقص لـدى المهـدى إليـه، فـإن كان في حاجة إلى مدفأة مثلاً أهديت إليــه،

فهذا أولى؛ لأن في ذلك تلمس لحاجة الأخ.

16- تخصيص وقت دعوي ساعة في الأسبوع:

مثلا لزيارة الأرحام والجيران، وأن تكـون الزيارة هادفة، بمعنى أن يضع الداعية هدفا تربويًا يحققه من خلال تلك الزيارة.

17- الدلالة على كل خير للمسلمين (الكلمة الطيبة):

هي الـتي تـؤدي إلى العمل الصـالح قـال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّـالِحُ يَرْفَعُـهُ**﴾ [فـاطر: 10]، فالكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملاً صالحًا كل وقت.

* فالدلالة والكلمة الطيبة من الداعيـــة، قد تنشئ دعوة، وقد تبني مؤسسة خيريــة، وقد ينقذ الله بها قلوبًا، أو يعمر بها نفوسًــا، بل وقد يحــيي الله بها أقوامًا من الســبات. وما على الداعية إلا التبليــــغ، ولا يــــترك الفرصة تفـــوت من يديه لعل الله تعـــالى يكتب له أجر الكلمة الــتي أعطاها ولا يلقي لها بالاً وترفعه الدرجات.

*** صور للدلالة على الخير:**

فلا يفـــوت على الداعية فـــرص الكلمة المؤثرة البليغة:

مثل:

1- رفيق السفر في القطار أو الطائرة.

2- اللقاء العابر على وليمة أو مناسبة.

3- في السوق وعند الشراء.

4- في المسجد بعد الصلوات.

5- عند التعارف مع الغـير في السـفرات والخلوات.

6- دعوة الغير لسماع محاضرة أو نـدوة. (إن قول الكلمة الطيبة بهذه النيات ظاهرة من ظـواهر العطـاء الـذاتي والإيجـابي في حياة الداعية).

18- استثمار الفرص:

وأقصد بــذلك توظيف هــذه الفرصة في خدمة الدعوةـ

مثل:

1- المناسبات الإسلامية: رمضان – الحج – الأعياد...ـ إلخ.

2- الأفراح – الأتراح – المجـالس العائلية العامة والخاصة.

3- السـفر كـالمرور بقرية على الطريق العـام لتوزيع الكتيبـات والشـرطة... إلخ؛ فالداعية النـاجح هو من يمتلك صـفة حسن اسـتغلال الفرصة وتوظيفها في خدمة الدعوة، بل ويصنع الفرصة ويوظفها توظيفًا سليمًا في خدمة الدين.

19- دعوة فرد بعينه لرفع درجة التزامه (الدعوة الفردية).

20- المشاركة في المجلات الإسلامية وذلك بدعمها:

معنويًا بالمراسـلة والتشـجيع أو ماديًا بالاشتراك فيها.

21- تقوية العلاقة بالمؤسسات الدعوية والإغاثية والمشاركة معها بقدر الإمكان وخاصة في المواسم كرمضان... الخ.

22- التسخير.

أقصد بـذلك توظيف الداعية لطاقته وإمكاناته وما أتـاه الله من النعم في خدمة دعوته.

مثل:

1- النفس. 2- المال.

3- الـــــوقت. 4- التفكير... إلخ.

23- الحوار الهادف:

وهو الذي يكون بين اثـنين أو أكـثر حـول قضـية من القضـايا بهـدف إحقـاق الحـق، والدفاع عنه الحجة والبرهان.

24- التزام الإمامة في أحد المساجد؛ لتفعيل رسالة المسجد ودعوة أهل الحي للهداية.

قـال تعـالى: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: 74].

25- التعاون الدعوي مع الآخرين لنشر الدعوة الإسلامية بأقصر وقت ممكن ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2].

26- المساهمة في دعم نشاطات الدعوة ماديًا ومعنويًا.

27- التخطيط بجدية لـــــــــبرامج الـــدعوة؛ وضح خطة ســنوية/ شـــهرية/

أسبوعية/ يومية/ مناسبات.

28- على الأخ الداعية الفعـــال أن يسـعى؛ لتصـميم منزله دعويًـا: وذلك بعمل جملة من الأمور:

1- أن يكون قريبًا من المسجد.

2- أن تكون واحـدة من غـرف الـبيت إن أمكن مصلى لا تستخدم إلا لذلك.

3- أن يجعل واحــدة من غــرف المــنزل مكتبة عامة.

4- الـــتزام الشخصـــية الإســـلامية في المنزل.

5- نشر الآداب والأعـراف الإسـلامية في البيت.

6- وضع طاقات منزله لخدمة الدعوة.

7- تـأثير الـبيت المسـلم على ما حولـه، وذلك بنشر الدعوة بينهم.

29- استثمار همة الناس في خدمة الدعوة.

مثــل: من كــان ذا غــنى ومــال وفــير، يستثمر للمشاركة في أعمال الخير العامة،

مثـــل: بنـــاء المســـاجد، وإقامة المنشـــآت النافعة ونحو ذلك.

30- المبادرة الذاتية لفتح أنشطة دعوية:

مثل:

1- دارية الحي. 2- نشـــــاط مدرسي.

3- تفعيل جماعة المســـــــــجد. 4- نشاط عائلي هادف.

* **وأخــيرًا** يصل شــعور الداعية بــالعجز وافتقـــــاره إلى توفيق الله تعـــالى وعونه وتسديده هو العامل المحــرك، والمولد لكل أسباب هذه الدعوة الذاتية.

نماذج من الذاتية في الدعوة إلى الله

النموذج الأول: دعوة أبي بكر الصديق إلى الله تعالى:

أسلم الصديق على يد الحبيب محمد ، وآمن بمـــوجب الـــدعوة وحمل صـــفات الداعيــة، وتقــدم يــدعو الأفــراد إلى اللــه،

وأدخل في دين الله عـــــــــددا مباركًا من الصحابة الكرام أمثال:

1- الزبير بن العوام. 2- عثمـان بن عفـــان. 3- طلحة بن عبيد اللـــه. 4- سعد بن أبي وقاص أجمعين.

النمـوذج الثـاني: دعـوة مصـعب بن عمير في المدينة:

بعد ما أسـلم وفد يـثرب، وبـايع رسـول الله بيعة العقبة، بعث رسـول الله معهم مصـعبًا بن عمـير يقـرئهم القـرآن، ويعلمهم الإســـلام، ويفقههم في الــــدين، ووصل مصـعب إلى المدينة يــدعو فيها إلى اللــه، فلم يبــقَ بيت في المدينة إلا وفية مســلم، فرحم الله مصعبًا، وأجزل له الثواب.

* الذاتية الدعوية عند الصديق، ومصـعب بن عمير.

عرفا أن الدعوة كلمة طيبة، تخـرج من قلب صادق، تؤثر في نفوس الآخرين.

* فجـزى الله أبا بكر ومصـعبًا رضي الله عنهما عن الإسلام خير الجزاء.

نتائج الذاتية الدعوية

1- اتســــاع فقه الداعية في الــــدعوة، وازدياد خبرته بالحياة وطبائع الناس.

2- الأجر الجزيل من الله تعــالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَـنُ قَـوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِـلَ صَــالِحًا وَقَــالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْــلِمِينَ**﴾ [فصلت: 33].

3- انتشــار الـدعوة والخـير في أوســاط الناس.

4- إشــــــــاعة روح الجدية والهمة في الوسط الدعوي.

5- مواجهة تيــار الفســاد ضد الإســلام وأهله.

6- تطهـير النفس من العيـوب، وذلك أن في النفس عيوبًا خافية، لا يكتشفها صاحبها إلا في جو العمــل، والعطــاء، وفي محيط الـدعوة، وما يصـاحبها من جهـاد، ومكابـدة ومعاناة.

7- فتح ثغــرات ومنافذ جديــدة للعمل الدعوي.

8- تكـوين النمـوذج القـادر على العطـاء والمبادرة الذاتية الدعوية.

* هل بعد هـــذه النتـــائج للذاتية الدعوية خمول وكسل عن دعوة الله تعالى؟

* * * *

صفات مثالية للداعية الذاتي

الداعية الذاتي:

1- مخلص العمل لله تعالى.

2- صحيح العقيدة.

3- مثقف الفكر.

4- قوي الجسم.

5- منظم في شؤونه.

6- حريص على وقته ونافع لغيره.

7- نشيط في دعوته.

8- يحمل هموم أمته بين جوانحه.

9- لا يهدأ من التفكير في مشاريع الخير والدعوة.

10- غدوه ورواحه وحديثه وكلامه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له.

11- يشغل الناس بهموم دعوته.

12- له جزء يومي من القرآن.

13- يذكر الله في كل أحيانه.

14- بيته وأهله مسخر لخدمة الإسلام وأهله.

15- له في كل سهم غنيمة.

16- محب للقراءة والاطلاع.

17- له مشــاركة فعالة مع مؤسســات الإسلام.

18- مخصص جزءًا من ماله لأعمال الـبر والدعوة.

19- مهتم بأهله إيمانيًا ودعويًا وثقافيًا.

20- يعيش عيشًـــــا جماعيًا مع إخوانه المؤمنين.

أخيرًا:

«يجد أنسه وسـروره، وفرحتـه، في نصر يصيب الإسلام، أو خير يتحقق على يديه، أو واجب يوفق إلى أدائه، ويحس بلـذة غـامرة تغمــره إذا هو أنفق جل وقته في أمــور الدعوة».

* * * *

الخاتمـــة

أخي الكريم:

وبعد لم يكن المقصـود من تنـاول هـذا الموضـوع في هـذه الرسـالة المعلومـات المجـــــردة، وحسن الجمع والـــــترتيب والتنسـيق, كلا, ولكن المقصـود هو العمـل، والتفاعــــل؛ لنصــــرة دين الله وحمل هم الإسـلام، فالله الله في العمل للـدين، فإنها مسؤولية الجميع.

أخي العزيز: هـذا الموضـوع – الـدعوة الذاتية - يجب أن لا نمل طرحه، ولا نسـأم تكـراره، حـتى يتجـدد في القلـوب، وتتشـبع منه الأفئــــدة، ويكــــون معنا في كل لفتة وفلتـة, وفقـني الله وإيـاكم لما فيه خـير الإسلام والمسلمين.

المراجع: كتب تربوية ودعوية.

أخوكم

خالد عبد الرحمن الدرويش

الأحساء – الهفوف

5813909

ص.ب 50087

* * * *

الفهـــرس